

ثبوت الشفاعة بالقرآن والسنة والرد على منكر الشفاعة

أكتب هذه السطور لإحقاق الحق في موضوع الشفاعة، ولدفع الأوهام والأخطاء التي نشرت بين الناس، وفي بعض الصحف وأثارت بلبلة في هذا الموضوع.

لقد أجمع السلف والخلف من أهل السنة على ثبوت الشفاعة ووجوبها سمعاً وشرعاً بصريح قول الحق - تبارك وتعالى - : ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩].
وقوله سبحانه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وجاءت الأحاديث الصحيحة والصريحة التي بلغت بمجموعها حد التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبى المؤمنين، ومن هذه الأحاديث: ما جاء عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى» ومنها: «وأعطيت الشفاعة» رواه البخارى ومسلم.

وحيث ثبتت الشفاعة بالكتاب والسنة، وحيث أجمع أهل السنة عليها سلفاً وخلفاً، فلا يلتفت إلى منكريها، لأن آراءهم باطلة ولا أساس لها من الصحة.

وقد بنى المنكرون للشفاعة رأيهم الباطل على فهم غير صحيح لبعض الآيات القرآنية الواردة في شأن الكافرين مثل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

وكقوله تعالى: ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].